**الجامعة المستنصرية \_ كلية التربية الاساسية**

**قسم التربية الاسرية والمهن الفنية**

**طباعة الاقمشة \_ للمرحلة الرابعة**

**الدراسة الصباحية \_ المسائية**

**م.د محمد حاكم ضايع**

**التنظيم الشكلي لمفردات تصميم طباعة في الأقمشة والأزياء**

تحقق الأعمال هدفها الوظيفي والجمالي عن طريق تنظيم الأشكال والعناصر المكونة لتلك الأعمال فالإنسان بطبيعته الفطرية يدرك الأعمال المنتظمة بسهولة ويسر بخلاف الأعمال التي لا تحتوي على جانب تنظيمي كبير فإن عملية إدراكها يتطلب فئة معينة ومستوى ثقافي معين وإن كل شيء في الوجود سواء كان طبيعياً أو صناعياً الوجود يؤلفه نظام معين يحكم بدايته ونهايته وحتى الظواهر والأشكال الغير منتظمة فهي تخضع لنظام معين ليست عشوائية الوجود وإن كل وجود مادي يتكون من مجموعة من الأشكال والمواد تحتاج إلى عملية تنظيم على وفق قواعد وقوانين معينة.

وبصورة عامة فإن الإنسان يحتاج إلى التنظيم ولاسيما التنظيم الشكلي في معظم تفاصيل حياته اليومية بدءاً من ارتدائه للأقمشة والأزياء وما تحمل من تصاميم تزين تلك الأقمشة والأزياء وإلى غيرها, فالتنظيم الشكلي للتزيينات هي عملية بناء وتنظيم العناصر المرئية للهيئة التصميمية لارتباطها بالعناصر اللازمة كالخط والشكل واللون والمساحة والضوء وملامس السطوح، بحيث تتواءم كلها لخدمة الشكل العام ويعدُّ التنظيم الشكلي للتصاميم التزيينية صياغة الوحدات الأساسية المكونة للعمل الفني ضمن رؤية محددة مسبقاً للمصمم وتكون وسيلة اتصالية بين المصمم والمتلقي وما تعكس من فكرة تحمل دلالات ورموزاً معينة ويعد التنظيم الشكلي في التصاميم التزيينية فناً وترتيباً وضع أشياء عديدة معاً، بحيث تكون في النهاية شيئاً واحداً وتختلف الأشياء والأشكال من ناحية المصدر والتكوين التقني والتنفيذي ويعمل المصمم على جمع تلك الاختلافات على وفق نمط معين يحتوي على مجموعة من العلاقات الشكلية باعتبار ان التصميم هو نظام من العلاقات الشكلية فتوظف مجموعة من العلاقات الشكلية ولاسيما في التصاميم التي تزين الأقمشة والأزياء النسائية بتقنيات تنفيذية تحقق تنوعاً في التنظيم الشكلي ويعمل أيضاً على الإيحاء بالشد الفضائي والعمق عن طريق تنظيم شكلي متنوع بفعل الوضع المكاني للأشكال الذي ينتج عنه الأعماق الفضائية المتباينة وهذا ما يميز التصاميم ثلاثية الأبعاد كالأزياء والثنائية الأبعاد كالأقمشة وأن التنظيم الشكلي ليس قائماً على أساس التوازن بين الأشكال والمفردات التزيينية فأحياناً يعمل على فرض عنصر الهيمنة في العملية التصميمية وإن كل عنصر حاضر في العمل يحمل دلالة يمكن أن تؤول تبعاً للدليل ضمن الكل التصميمي على وفق علاقات وأنظمة معينة تحقق انعكاسات مرئية ذات تنظيمات شكلية مبنية على أساس الفكرة والهدف وأحياناً يرتبط التنظيم الشكلي بشخصية المصمم فهو يعمل على إيصال الفكرة الكاملة الخاصة بفعل سلوكي أو أسلوبي فالشخصية هي النظام الكامل من الميول والاستعدادات الجسمية والعقلية الثابتة نسبياً والتي تعدُّ تميزاً خاصاً للفرد فعند النظر إلى أي منجز تصميمي ولاسيما في تصاميم الأقمشة والأزياء فيعرف المصمم وكذلك دور الأزياء نتيجة ما تحمل من تنظيم شكلي للتصاميم التي تزين سطوح الأقمشة والأزياء.

ويعد الأسلوب طريقة المصمم الخاصة في التعبير عن ذاته كاشفاً عن وعيه ومهاراته " فجمالية العمل لا تكمن في جمالية موضوعيه بل في جمال أسلوب التعبير عن هذا الموضوع فهنا لابد من التوضيح ما بين التنظيم والأسلوب , فالتنظيم "مفهوم أعمق من الأسلوب لارتباطه بالبنية وتركيبتها الخاضعة لتوخي المعاني هذا ما يمكن عدّه صورة شاملة لكل العناصر المكونة للعمل التصميمي وما تحمل من علاقات تؤسس إلى فكرة تصميمية متكاملة الغرض منها إيصال رسالة إلى المتلقي يبدأ عن طريقها الحكم على تلك الأعمال نتيجة رؤية خاصة عن طريق الإحساس بالجمال أي هنا استجابة المتلقي للمثيرات الجمالية ومنها يبدأ المتلقي بالحكم على تلك الأعمال على وفق مسايرته للمعايير التصميمية ثم بعد ذلك يبدأ بعملية التفضيل الجمالي والذي يشكل الدافع في قبول تلك الأعمال أو رفضها فعلى المصمم بناء تنظيم شكلي ضمن نموذج جذاب ومتجانس وصولاً إلى تحقيق تصميم يخدم الجانب الجمالي والوظيفي وخصوصاً إن المرأة هي باحثة عن الأعمال المتجانسة التي تحتوي على قيم جمالية سواء كانت في تصاميم الأقمشة أو الأزياء فجمالية تصاميم الأقمشة تكمن في حسن اختيار العناصر التصميمية التي تزين تلك الأقمشة وطرائق تنفيذها بتقنيات متعددة أما جمالية تصاميم الأزياء فأنها تتحقق عندما يتواءم الزي وما يحمل من مفردات تصميمية سواء كانت تصاميم مطبوعة أو منفذة بطريقة التصاميم التطبيقية مع ذاته أي عندما ينسجم مع الجسد, فالتكامل الجمالي هنا يؤكد " إظهار تناسق الأجزاء للجسم مقروناً بالزي المناسب " وانسجامه وإن التجانس أو الانسجام يخلق إحساساً معيناً بالنظام عن طريق قدرته " على التحرك نحو الأهداف وتأكيد الفاعلية التي تنبعث بفعل عمليات الربط بينها ضمن النظام.

. أما الأسلوب فهو اتجاه معين يمكن أنْ يسلكه مصمم ما أو مؤسسة ما عن طريق استخدام مواد وتقنيات خاصة في معالجتها الفنية لإظهار مضمون العمل على وفق نمط معين, فالأسلوب هو حالة إبداعية وابتكاريه لبلوغ حالة جمالية يظهر عن طريقها الفعل الإبداعي والابتكاري للمصمم وأيضاً يعد النمط أو الوسيلة لتحقيق الانسجام بين العناصر المكونة للعمل التصميمي والتقنية المنفذة لإنجاز الشكل النهائي وهذا ما نراه بشكل واضح إذ يعمل المصمم على انسجام التصاميم التزيينية للأقمشة والأزياء النسائية مع الفئة المستخدمة والمراحل العمرية وقت الاستخدام والتقنيات المستخدمة في تنفيذ تلك التصاميم، التي من شانها أن تعمل على إثارة الحواس عن طريق ما تعطي من انعكاسات مرئية تؤثر في استجابة المتلقي لتلك التصاميم لبلوغها الغاية الجمالية التي تبعث إلى الرضا والسرور فهي تؤثر في الإدراك الفعلي للمتلقي من جهة وكحافز آخر للعملية الإبداعية إلى جانب معرفي وتنظيمي للمصمم ليكتمل لديه الجانب (الذاتي) والجانب (الموضوعي) معاً.

ومن خلال ما ذكر فقد توصل الباحث إلى إن المصمم يعمل على جمع عدة أساليب لتكوين فكرة تصميمية معينة ضمن نظام أو تنظيمات شكلية تحكمها علاقات تعمل على تنظيم العناصر المكونة للعمل التصميمي فعلى المصمم استنطاق كل عنصر ومعرفة قواه الكامنة ودوره على وفق آليات تنظيم تلك العناصر في العمل الفني وما يظهر من قيم جمالية وظيفية فالتنظيم الشكلي لا يتوقف على ما تنتجه الأشكال المتكونة في الحيز التصميمي بل يرتبط مظهرها المرئي بكيفية بناء العلاقات الشكلية عن طريق مجموعة من العمليات التي تتكون منها الفكرة التصميمية , فالعلاقات التصميمية هي إحدى الأسس التي تتحكم في تكوين التصاميم التزيينية للأقمشة والأزياء النسائية فهي تعمل على إيجاد نظام معين يولد انعكاساً مرئياً يؤثر في المتلقي ويحتوي البناء التنظيمي على عدة علاقات تعمل على إظهار الصفات المرئية للتصاميم التزيينية فمنها:

**علاقات التوزيع المنتظمة**

تمتاز التصاميم الناتجة من هذا النوع ضمن تنظيم شكلي موحد فهي تعطي إيحاءاً بالوحدة والتماثل والتناظر والتشابه على الرغم من اختلاف الطرائق المتبعة في ترتيبها وهي على أنواع متعددة.

أولاً: التنظيم الخطي Linear Organization

وتظهر التصاميم التزيينية فيه على شكل خط مستمر أو متقطع وبوضع مستقيم أو مائل، ويستخدم مع التشكيلات الهندسية التي تمتاز بقلة مرونتها لتحقيق استمرارية حركية واستطالة اتجاهية فيعمل هذا التنظيم على إنشاء مسارات بصرية خطية سواء كانت بالاتجاهات الأفقية والعمودية بحسب الفضاء الذي ينشأ فيه وتكون الخطوط فيه هي المرشدة للإبصار وسيلة لنقل العين بطريقة متسلسلة من مساحة إلى أخرى في التصميم فتعطي التصاميم المنفذة بهذا الأسلوب نوعاً من الملل والجمود فيحتاج المصمم لكسر هذا الجمود عن طريق توظيف تصاميم بتقنيات متعددة وبنسب متفاوتة من تجاور خطوط مطبوعة وخطوط منفذة بصورة تصاميم تطبيقية (مكملات) فتعطي انعكاسات مرئية متباينة بحسب نسبة الظهور ويستفاد من هذه الخاصية في توظيف تصاميم تزيينية في الأقمشة و الأزياء النسائية ولاسيما فساتين السهرة.

ثانياُ: التنظيم المركزي Central organization

يعمل هذا التنظيم على ترتيب الأشكال والوحدات التصميمية حول نقطة مركزية قد تكون حقيقية أو وهمية تساندها وتتألف معها عدد من الأشكال الثانوية المتمركزة حول التشكيلات الأساسية السائدة فهنا يبرز الشكل الأكبر حجماً بعدّه النقطة المركزية وتنظم الأشكال الأقل حجماً حوله عن طريق عدّها أشكالاً داعمة للمركزية ويظهر استخدامها بكثرة في التصاميم التزيينية للأقمشة والأزياء النسائية وأيضاً يظهر هذا النظام في التصاميم التطبيقية التي توظف في فساتين السهرة فتعطي الأشكال المركزية انعكاساً أكبر من الأشكال الثانوية مما يجعلها نقاط جذب وانتباه من قبل المتلقي.

ثالثاً: التنظيم الشعاعي Radial Organization

يعمل هذا النظام على الجمع بين النظام الخطي والمركزي ضمن نظام شكلي جديد فهو خطوط تمتد بشكل شعاعي من المركز، وتظهر العناصر بصيغة تشكيلات تلتف حول خط وهمي دائري أو حلزوني على شكل أشعة فيمتلك هذا النمط القدرة على تكوين مسارات بصرية تتجه من " المركز أو تنطلق منه فتقوم بالربط بين الفكرة الأساسية وأجزائها المتفرقة في أنحاء التصميم وعلى الرغم من تشابهه مع النظام الخطي والمركزي لكنه يستمد قواه وتحقيق الجذب البصري من أجزائه المتفرقة في أنحاء التصميم .

رابعاً: التنظيم الشبكي Grid Organization

وهو الأسلوب الذي توزع فيه الأشكال على أساس تنظيم خطي متقاطع أشبه بالمعينات قد يكون حقيقياً أو وهمياً حيث يحدد المسافات التي تضم الأشكال في تصاميم الأقمشة والأزياء فيمتلك هذا النوع من النظام التوازن وإن قيمة كل جزء من هذا النظام تعادل قيمة الأجزاء الأخرى فيسهم هذا النوع في خلق إيقاعات بسيطة بين الأشكال التصميمية فأحياناً يعمل المصمم على إنشاء علاقات متنوعة في هذا النظام عن طريق توظيف ألوان متعددة ضمن مساحات متساوية وأيضاً اختيار خامات مختلفة ضمن البناء التصميمي للزي وكما يمكن لهذا النظام خلق حالة من الحركة عن طريق اختيار قيم لونية متباينة بين الشكل والأرضية تعمل على إظهار الفكرة التصميمية بشكل واضح ليكون هناك تضاد باللون وبالخامات مما تعطي انعكاسات مرئية متفاوتة بالنسبة للمتلقي.

خامساً: التنظيم التجمعي (العنقودي) Cluster Organization

تشترك الأشكال التصميمية في هذا النوع بصفة واحدة هي أنها تتجمع على هيأة عنقودية على وفق أسلوب منسجم ومرن فيمتلك هذا النظام حرية أكبر في توزيع الأشكال والمفردات معتمداً على العلاقـات التنظيمية مثـل التقارب والتجـاور في المجـال البصري ويتضح صعوبة هذا النظام عن طريق العلاقات المعقدة، والتي تجمع بين كثير من العناصر والأسس والعلاقات بطريقة متراكبة تؤدي بالتالي إلى تكوين إيقاعات بصرية مختلفة متزايدة أو متناقصة مستمرة أو متقطعة أو منكسرة مما يؤثر في تكوين انعكاسات مرئية مختلفة نتيجة تنوع العلاقات في التنظيم الشكلي للتصاميم التزيينية, فالمصمم الناجح يعمل على جمع عدة نظم من العلاقات التصميمية في بناء تصميمي متكامل ذي فكرة جمالية وظيفية .

سادساً: التنظيم المحوري (المتماثل) Axial symmetrical organization

يعمل هذا النظام على إيجاد التوازن في التصاميم التزيينية للأقمشة الأزياء فهو يعتمد على إيجاد نقطة محورية تتوزع عليها الأشكال، فعن طريق ذلك يتم السيطرة والتحكم في الجاذبيات المتعارضة عن طريق محور مركزي واضح إذ يمثل هذا النظام أبسط علاقات التوزيع المنتظمة إذ يظهر في تصاميم الأقمشة من خلال العناصر البنائية كالخط، اللون ، الملمس وغيرها أما في تصاميم الأزياء يمكن أن يظهر عن طريق التصاميم التطبيقية والبناء التصميمي .

**علاقات التوزيع غير المنتظمة**

ويأخذ هذا النـوع من العلاقات جانباً كبيراً في تـزيين الأقمشة والأزياء ولاسيما النسائية منها بسبب ما يمتلك من الحرية الكافية في توزيع التصاميم التزيينية التي تنفذ بطرق طباعية أو بصورة تصاميم تطبيقية مضافة على الزي وتتسم بانعدام التماثل والتناظر أي تكون التصاميم فيه غير متشابهة ولكن المصمم بخبراته يعمل على تحقيق التوافق والانسجام ضمن الوحدة المكونة للعمل التصميمي فالوحدة هنا تعمل على إيجاد نظام معين ضمن بناء تنظيمي يحتوي على مجموعة علاقات ثانوية تعمل على إظهار الصفات المرئية للتصاميم التزيينية .